

بحار الأنوار

[299] واحدة قبل دحو الارض ورفع السماوات، ثم أفاض نورا من نور عزه فلمع قبسا من ضيائه وسطع، ثم اجتمع في تلك الصورة، وفيها صورة رسول الله صلى الله عليه وآله (1) فقال له تعالى: أنت المرتضى المختار، وفيك مستودع الانوار، من أجلك أضع البطحاء وأرفع السماء، وأجرى الماء، واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار وأنصب أهل بيتك علما للهداية، وأودع فيهم أسرارى بحيث لا يغيب عنهم دقيق ولا جليل، ولا يخفى عنهم خفى، اجعلهم حجتى على خليقتى، وأسكن قلوبهم أنوار عزتى، و أطلعهم على معادن جواهر خزائنى. ثم أخذ الله تعالى عليهم الشهادة بالربوبية والاقرار بالوحدانية، وأن الامامة فيهم، والنور معهم، ثم إن الله سبحانه أخفى الخليفة في غيبه ؟، وغيبها في مكنون علمه، ونصب العوالم، وموج الماء، وأثار الزبد، وأهاج الدخان فطفا عرشه على الماء، ثم أنشأ الملائكة من أنوار أبدعها وأنواع اخترعها، ثم خلق المخلوقات فأكملها، ثم قرن بتوحيده نبوة نبيه، فشهدت له السماوات و الارض والملائكة والعرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم [وما في الارض] بالنبوة والفضيلة، ثم خلق آدم وأبان للملائكة فضله وأراهم ما خصه به من سابق العلم فجعله محرابا وقبله لهم فسجدوا له وعرفوا حقه. ثم إن الله تعالى بين لآدم عليه السلام حقيقة ذلك النور ومكنون ذلك السر فأودعه شيئا وأوصاه وأعلمه أنه السر في المخلوقات، ثم لم يزل ينتقل من الاصلب الطاهرة إلى الارحام الزكية إلى أن وصل إلى عبد المطلب فألقاه إلى عبد الله ثم صانه الله عن الخثعمية حتى وصل إلى آمنة، فلما أظهره الله بواسطة نبينا صلى الله عليه وآله استدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف، وندب العقول إلى الاجابة لذلك المعنى المودع في الذر قبل النسل، فمن واقفه قيس من لمحات ذلك النور اهتدى إلى السر وانتهى إلى العهد المودع في باطن الامر وغامض العلم، ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة عشى بصر قلبه عن إدراكه فلا يزال ذلك النور ينتقل فينا أهل

(1) في المصدر " وفيها هيئة نبينا صلى الله عليه وآله " .